سُورَةُ الشَّرْحِ

❁ التّعريف العامّ بالسّورة:

المكّي والمدنيّ وعدّ الآي:

ذَكَرَ ابنُ عطيّة اتّفاق الجمهور على مكّيّتها[1]، وكذلك قال القرطبيّ[2]، والسّيوطيّ[3]، وأمّا عدد آياتها فهي ثَماني آيات في جَميع العدَد لَيسَ فيها اختِلاف[4].

ترتيب النّزول وترتيب المصحف:

جـاء ترتيبها المصحفيّ بين سورتيّ الضّحى والتّين

هذه السّورة هي الرّابعة والتّسعون في التّرتيب المصحفيّ الشّريف، وهو التّرتيب الثّابت، والمُعوّل عليه عند أهل النّظر والتّحقيق، وقد جاء ترتيبها بين سورتيّ الضّحى والتّين، وأمّا ترتيبها النّزوليّ، فعُدّت السّورة الثّانية عشرة في ترتيب نزول السّور، نزلت بعد سورة الضّحى وقبل سورة العصر[5].

فضائل السّورة:

هـذه السّـورة من قصار سور المفصّل

هذه السّورة من قصار سور المفصّل الذي قال فيه الحبيب ﷺ فيما رواه عنه واثلة بن الأسقع رضي الله عنه: «أُعطيتُ مكانَ التَّوراةِ السَّبعَ الطِّوالَ، وأُعطيتُ مكانَ الزَّبورِ المئين، وأُعطيتُ مكانَ الإنجيلِ المثانيَ، وفُضِّلتُ بالمُفصَّلِ»[6].

اسم السّورة ومناسبة تسميتها:

سـورةُ الشّـرح اشتـهـرت بهذا الاسم

وردت تسميتها بسورة ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ﴾ في صحيح البخاري، وعند

(1) ابن عطيّة، المحرّر الوجيز: 5/ 496.
(2) القرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن: 20/ 104.
(3) السّيوطيّ، الإتقان في علوم القرآن: 1/ 42.
(4) الداني، البيان في عدّ آي القرآن، ص: 278.
(5) دروزة، التّفسير الحديث: 1/ 558، وابن عاشور، التحرير والتنوير: 30/ 407، وعبد القادر ابن ملا حويش، بيان المعاني: 1/ 160.
(6) أخرجه أحمد في المسند: (16982)، والطبراني في المعجم: (22/ 76) (187)، والبيهقي في شعب الإيمان: (2415)352.

التّرمذيّ[1]، وسمّيت في بعض التّفاسير سورة (الشّرح)، ومثله في بعض المصاحف المشرقيّة تسمية بمصدر الفعل الواقع فيها من قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾، وفي بعض التّفاسير تسميتها (سورة الانشراح)[2].

وقد ربط البقاعيّ بين اسمها ومقصودها خير ربطٍ فقال: "ومقصودها: تفصيل ما في آخر الضّحى من النّعمة، وبيان أنّ المراد بالتّحدّث بها: هو شكرها بالنّصب في عبادة الله، والرّغبة إليه بتذكّر إحسانه، وعظيم رحمته بوصف الرّبوبيّة، وعلى ذلك دلّ اسمها الشّرح"[3].

والحقّ أنّ تسميتها بسورة الشّرح ظاهر الارتباط بمحورها الذي قامت عليه، فالسّورة متمّمة للنّعم التّي بدأت بذكرها سورة الضّحى على نبيّنا محمّدٍ ﷺ، فلئن كانت النّعم الثّلاث التي ذكرتها سورة الضّحى تتعلّق بالجوانب النّفسيّة والاجتماعيّة والرّوحيّة للنّبيّ ﷺ.

المحور العامّ للسورة:

محور السّورة يقوم على تذكير الله تعالى نبيّه بنعم الله عليه

المحور الذي قامت عليه هذه السّورة مرتبطٌ بالسّورة السّابقة لها في تعداد نعم الله تعالى على نبيّه وما أكرمه به من النّعم المادّيّة والمعنويّة، ثمّ ما يجب عليه بعد ذلك من أداء شكرها.

أوّلًا: محور هذه السّورة قائمٌ على دعوة النّبيّ ﷺ على الثّبات في دعوته، بما شرح الله به صدره لتحمّل مشاقّها، وبما أراحه منه من حمل همّ ذنوبه أو ذنوب النّاس جميعًا، وبما رفع به مكانته بين الأمم والأنبياء جميعًا.

(1) البخاري، صحيح البخاري، باب: تفسير سورة (ألم نشرح): 4/ 1892، و التّرمذيّ، سنن التّرمذيّ، باب ومِنْ سورَة (ألم نشرح): 5/ 442.
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 30/ 407.
(3) البقاعي، مصاعد النّظر: 3/ 207 - 208.

ثانيًا: السّورة هي تكريمٌ وتثبيتٌ للنّبيّ ﷺ والدّعاة والمصلحين من بعده للصّبر والثّبات على الطّريق القويم؛ لذلك بشّرت السّورة الكريمة النّبيّ ﷺ والدّعاة والمصلحين من بعده بأنّ العسر الذي يلاقونه يحوي بداخله أنواعًا كثيرة من اليسر.

موضوعات السّورة وخصائصها:

قامت هذه السّورة على ركائز أربع هي:

مَـدارُ الـسّـورةِ يـدور حول بيان طبيعة الإنسان وأسباب إعراضه عن الحقّ

أوّلاً: تعداد ثلاث نعم أنعم الله بها على نبيّه المصطفى ﷺ وهي شرح صدره بالحكمة والإيمان، وتطهيره من الذّنوب والأوزار، ورفع منزلته ومقامه وقدره في الدنيا والآخرة، وذلك بقصد تسلية الرّسول ﷺ وإيناسه.

ثانيًا: وعد الله له بتيسير المُعْسِر، وتفريج الكرب عليه، وإزالة المحن والشدائد، وتبشيره بقرب النّصر على الأعداء: ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا﴾.

ثالثًا: أمره بمواظبة العبادة والتفرغ لها بعد القيام بتبليغ الرسالة؛ شكرًا لله على ما أنعم عليه: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ﴾.

رابعًا: أمره بعد كل شيء بالتّوكّل على الله وحده، والرّغبة فيما عنده: ﴿وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب﴾[1].

الخصائص الموضوعيّة للسورة:

تـمـيّـزت سـورة الـشّـرح بـخـصـائـص أفـردتـهـا عـن غيرها من السّور

أوّلاً: تميّزت السّورة الكريمة ببراعة الاستهلال، حيث لم يشاركها في مطلعها بالبدء بالاستفهام سوى خمس سور أخرى هي: الإنسان، النّبأ، الغاشية، الفيل، والماعون، ولا شكّ أنّ هذه الأسرة من السّور المبتدأة بالقسم قد جمعتها روابط موضوعيّة وأسلوبيّة كثيرة.

ثانيًا: امتازت السّورة الكريمة بأنّها كانت من أوّلها لآخرها

(1) الزّحيليّ، التّفسير المنير: 30/ 292.

خطابًا موجّهًا للنّبيّ ﷺ، وقد شاركها هذه الميزة سورتا الضّحى والكوثر. حيث يكاد أن تُعدّ هذه السّور الثّلاث خاصّة بالنّبيّ ﷺ.

الخصائص الأسلوبيّة للسورة:

تميّزت السّورة الكريمة بأسلوب التّقديم والتّأخير

أوّلًا: تميّزت السّورة الكريمة ببروز أسلوب التّقديم والتّأخير جليًّا في آياتها في أشباه الجمل.

تميّزت السّورة الكريمة بوفرة الأنساق التّعبيريّة التي لم تتكرّر في غيرها

ثانيًا: تميّزت السّورة الكريمة بأنّها حوت أبنيّة صرفيّة وصيغًا انفردت بها عن غيرها من السّور مثل: ﴿نَشۡرَحۡ﴾، ﴿وَوَضَعۡنَا﴾، ﴿وِزۡرَكَ﴾، ﴿أَنقَضَ﴾، ﴿ظَهۡرَكَ﴾، ﴿ذِكۡرَكَ﴾، ﴿فَرَغۡتَ﴾، ﴿فَٱنصَبۡ﴾، ﴿فَٱرۡغَب﴾.

مناسبة السورة لما قبلها:

سورة الشّرح متّصلة تمامًا بسورة الضّحى مضمونًا وأسلوبًا

هذه السّورة شديدة الاتّصال بسورة الضّحى ولا تحتاج إلى مزيد تكلّفٍ في الرّبط بينهما، فالسّورتان متّصلتان نزولًا وموضوعًا وأسلوبًا، فمن حيث التّرتيب النّزوليّ والمصحفيّ فالشّرح نزلت ورُتّبت بعد الضّحى.

ومن حيث الموضوع فكلتاهما في تعداد نعم اللّه تعالى على نبيّه، ثمّ ما ينبغي أن يؤدّيه من الشّكر إزاء هذه النّعم؛ لذا قال الغرناطيّ: "معنى هذه السّورة من معنى السّورة التي قبلها، وحاصل السّورتين تعداد نعمه عليه سبحانه"[1]. فالنّعم الثّلاث في سورة الضّحى شملت الجوانب والتّحدّيات النّفسيّة والاجتماعيّة والرّوحيّة التي واجهها النّبيّ ﷺ قبل نبوّته، وهذه السّورة شملت التّحديّات الثّلاثة الدّعويّة التي واجهته في دعوته وما أكرمه اللّه به، وكلتا السّورتيْن طالبته بما ينسجم مع التّحدّيات التي تواجهه.

(1) الغرناطي، البرهان في تناسب سور القرآن، ص: 368.

وأمّا أسلوبًا فالسّورتان قد اشتركتا بوجود الاستفهام، وكلتاهما اشتركتا بكون ضمائرهما في الخطاب تعودان على النّبيّ ﷺ، واشتركتا باشتمال كلّ منهما على ثلاث نعم، واشتركتا بأمره ونهيه بما يجب إزاء هذه النّعم.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد السابع والستون،
سورة الأعْلى من الآية 06 إلى سورة العَلَق
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1447هـ - 2026م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2026م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد السابع والستون، سورة الأعْلى من الآية 06 إلى سورة العَلَق
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2026.
مج. 67 ، 810 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-646-69-3
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 67 : المجلد السابع والستون، سورة الأعْلى من الآية 06 إلى سورة العَلَق.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-646-69-3
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-4934554 بتاريخ 2026/01/07م،
الهيئة الوطنية للإعلام، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
"تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام"
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي "النجار"